التّداوليّة والفلسفة التّحليليّة: التّأسيس والمفهوم

Pragmatics and Analytical Philosophy: Foundation and Concept

تاريخ الاستلام : 2023/02/08 ؛ تاريخ القبول : 2023/03/07

الملخص

كثر الحديث في الأونة الأخيرة عن التداولية وعن تطبقاتها المتنوعة؛ ما مفهومها؟ما هي آلياتها؟ما هي القضايا التي تدرسها؟ دون النظر الفاحص في مرجعياتها الفلسفية،الأمر الذي ساهم في عدم إدراك ماهياتها الحقيقية وعدم فهم عمقها المعرفي،ومن هنا ارتأينا الحديث عن مفاهيم هده المقاربة،والبحث عن مرجعيتها الفلسفية،وتحديدا الفلسفة التحليلية التي مهدت الطريق لظهور الفكر التداولي.

الكلمات المفتاحية: تداولية؛ مرجعية؛ فلسفية؛ تحليليّة.

*صندرة حفياني

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر.

Abstract

There has been a lot of talk lately about pragmatics and its various applications; what is its concept? What are its mechanisms? What are the issues it studies? Here we decided to talk about the concepts of this approach, and search for its philosophical references, specifically analytical philosophy law.

Keywords: pragmatics, references, analytical. Philosophical.

Résumé

On a beaucoup parlé récemment de la pragmatique, et de ses diverses applications, de son concept, de ses mécanismes, des questions qu'elle étudie, sans examiner ses références philosophiques, ce qui a contribué à la méconnaissance de ce qu'elle est réellement, et à la méconnaissance de sa profondeur de connaissance, et à partir de là nous avons décidé de parler des concepts de cette approche, et de la recherche de ses références philosophiques, en particulier la philosophie analytique.

Mots clés: pragmatique, références, analytique philosophiques.

* Corresponding author, e-mail: sandra.hafiani@doc.umc.dz

©جامعة الاخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر2023.

I - مقدمة

شكلت التداولية مساحة كبيرة للدراسات الأدبية والنقدية العربية المعاصرة،إذ كانت الوجهة المفضلة عند كثير من الباحثين في دراستهم للنصوص المختلفة،لاسيما أنها تعتمد على اللغة بوصفها الأداة المستعملة في تشكيل النص،وهي الوسيلة الوحيدة المجسدة لأفكارنا، كما تمثل –اللغة– الوسيط الذي يمكننا من إدراك العالم، من هنا ارتأينا الحديث عن مفاهيم هده المقاربة،والبحث عن مرجعيتها،خاصة وأننا لاحظنا أن جلّ الدراسات التي أنجزت حول التداولية تتحدث عن جانب من جوانبها المتعددة أو تختص بنظرية دون سواها من النظريات المنضوية تحت مساءلة "اللغة في الاستعمال" ودون النظر في مرجعياتها الفكرية، وسياقاتها المعرفية، الأمر الذي ساهم في خلق صورة غير واضحة لدى القراء (خاصة المبتدئين منهم) تصل في بعض الأحيان إلى درجة الخلط، مما يؤدي إلى لبس في إدراك ماهية التداولية، وعدم الإلمام بواسائلها الإجرائية والآليات المائزة لها.

لذلك ركزنا النظر صوب مرجعيات المفاهيم الأساس،التي شكلت اللبنات الأولى لميلاد التداولية، وتحديدا الفلسفة التحليلية التي مثلت السبب المباشرة في نشأتها؛فما هي الفلسفة التحليلية؟وما هي المفاهيم التي أسست عن طريقها لظهور المقاربة التداولية؟

1ـ التداولية:

1 ــ 1 - المصطلح:

"التداولية" مقابل عربي للمصطلح الأجنبي "pragmatics" المأخوذ من الكلمة اليونانية "pragmaticus" والتي تتكوّن من "pragma" وتعني "الفعل" ،استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية[1].

التداولية مصطلح عربي صاغه الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمن" في سبعينيات القرن العشرين[2]، اشتهر من بين المصطلحات العربية الأخرى، التي تعج بها الساحة العربية، نحو "البراجماتية"، "البراجماتية اللغوية"، "علم التخاطب"، "الوظيفية"، "اللغة في الاستعمال"، "القولفعلية"، "البراغماتية".

مأخوذ من المادة "دول "،وإذا تتبعنا معناها في المعاجم العربية وجدناها تشير في مجملها إلى "الاستعمال" و"التفاعل"و"المشاركة، يقول ابن منظور: «تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك، أي مدلوله على الأمر(...) وتداولته الأيادي أخذته هذه مرة، وهذه مرة»[3]؛ أي التناوب في امتلاك الشيء والمشاركة بين الأطراف.

أما ابن فارس يذكر مادة "دول" على أصلين؛ أحدهما يدل على تحوّل الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة، إندال الأقوام إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان وتداول القوم بينهم إذا صار من بعضهم البعض (...)، ويقال الدالة في المال، والدّولة في الحرب، لأنّ الأمر يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذلك، ومن ذاك إلى هذا».[4]

إنّ الجذر اللغوي "دول" يدل على والتبديل والتحوّل من حال إلى حال،والمشاركة، كما تحمله صيغته الصرفية "تداول" على زنة "تفاعل" دلالة المشاركة في إنجاز فعل ما، أو حدث ما، وكذا تشير إلى الممارسة والتفاعل بين الأطراف، وهذا ما جعل طه عبد الرحمان يختار مصطلح "التداولية" مقابلا للمصطلح"pragmatics" منذ سنة 1970م؛ لأن فعل التداول يفيد المشاركة، ويجمع بين جانبين اثنين مترابطين؛ وهما **التواصل والتفاعل، ومن ثمّ يكون معنى التداول أن يكون القول موصولا بالفعل**[5]،وهي المبادئ التي تقوم عليها"pragmatics"؛ حيث **تتحقق المشاركة بين الأطراف ضمن عملية تواصلية تفاعلية،وهذا ما جعلنا نفضّل مصطلح "التداولية"***

عن باقي المصطلحات الأخرى سالفة الذكر لكونه معبرا عن أشكال التفاعل والتداول بين الأطراف.

1-2-المفهوم (the concept of pragmatics):

تذهب الدراسات إلى أن شارل موريس 1938 هو أوّل من قدّم تعريفا للتداولية في كتابه "أسس نظرية الرموز" بأنها «دراسة العلاقات بين العلامات ومؤوليها»، وتمثّل المستوى الثالث من مستويات التحليل في نظرية الرموز (Sémiotics) بعد المستويين التركيبي والدلالي[6]، وهذا التمييز يعدّ نقطة الانطلاق للبحوث التداوليّة.

سيقت للتداوليّة تعريفات تتعدّد بتعدّد زوايا النظر ويذكر ليتش (Leech Geoffrey)بعضا منها[7]:

-التداولية دراسة اللغة من منظور وظيفي.
-التداولية تدرس العلاقة الجامعة بين اللغة والسياقات التي استعملت فيها.
- التداولية دراسة جميع ظواهر المعنى غير المحتواة في النظرية الدلالية.
- التداولية دراسة المعنى بمعزل عن شروط الصدق.
- التداولية دراسة القدرة التواصلية لمستعملي اللغة.
- التداولية تدراسة المبهمات، والمستلزمات،و الاقتضاءات والأفعال الكلامية، وظواهر البنية الخطابية.

وقد خلص في الأخير إلى تعريف يركز على وجه من أوجه الألسن الإنسانية، هو التواصل، والبحث عن المعاني، عن طريق ربط الأقوال بظروف الكلام وحيثيات استعماله، وهو ما أسماه بالتداولية العامة (general pragmatics)؛ حيث **لا يمكننا فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية، وهي كيف نستعمل اللغة في التواصل.**

أما "جوج يول" يرى أنّ التداوليّة **تدرس مقاصد المتكلم** وتحديدا المعنى الذي يريد إيصاله إلى المخاطب، وما يعبّر عنه ضمن ظروف مقامية محدّدة؛ بمعنى دراسة المقاصد السياقية، حيث يفرّق بين معنى المتكلم، ومعنى القول، وما يعبّر عنه وما يقال[8].

وفي هذا الإطار يذكر كل من آن ريبول وجاك موشلار أن التداولية يمكن تعريفها –بصفة عامة- على أنها **دراسة استعمال اللغة** مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به اللسانيات[9].

كما قدّم ليفنس (Stephenc.levinson) مسردا بالمفاهيم الشائعة للتداولية مقرا بصعوبة حصر تعريف جامع مانع لها ،إلاّ أنّه يؤكد أنّ مجال التداولية يركز على **دراسة العلاقة القائمة ما بين اللسان والسياق**[10]، والتي تؤدي دورا مهما في تجلية المعاني، واشترط في دراسة اللغة المستعملة أن تكون مقعدة نحويا[11]؛ أي تخضع لقواعد النظام اللساني، وأن الاستعمالات الصحيحة صرفيا، ونحويا ودلاليا وحدها الخاضعة للدراسات التداولية.

التصور نفسه وجدناه عند توماس جيني (Jenny thomas) عندما عرّفت التداولية بأنّها **دراسة المعنى في التواصل**[12]؛ عملية التواصل تستلزم تظافر كل العناصر المكونة لها من أجل توليد المعنى؛ فهو سيرورة متجدّدة تتأتى بجهود كل من المتكلم والمخاطب، وكذا دلالة الجملة، وسياق الحال الذي قبلت فيه هذه الجملة.

قد يكون من الصعب الوقوف عند تعريف جامع مانع للتداولية إلا أن تبيين الأسس الإبستومولوجيا لها، وتوضيح المفاهيم الأساس، والخطوات الإجرائية، والآليات المنهجية كفيلة للكشف عن سماتها المائزة لها عن باقي الميادين المعرفية الأخرى، كما أشار "بوبر كارل" في معرض حديثه عن منطق العلوم[13]، مما يساهم في الحدّ من إشكالية عدم وجود تعرف واحد متفق عليه. وممّا لا يدع مجالا للشك هو وجود

عناصر مشتركة تجمع بين مختلف التعريفات السابقة، ، والتي تؤسس لمفهوم التداولية ولمكوناتها، ألا وهي دراسة نسق اللغة في الاستعمال.

2 ــ الفلسفة التحليلية:

أعاد فلاسفة العصر الحديث النظر في منطق التفكير الفلسفي ذاته بحكم أن الفلسفة لم تعد تقدم إجابات كافية للمشكلات المطروحة نحو: ما علاقة اللغة بالعالم؟ وإلى أي مدى تستطيع اللغة التعبير عن الفكر؟ ما المعنى؟ وغيرها، كما أنّ الطابع التجريدي الذي اتسمت به-الفلسفة-جعلها حبيسة أدراج الجامعة تُثار قضاياها بين المتخصصين فقط، مما جعل الفلاسفة يعيدون صياغة الأسئلة، عن طريق تبسيطها، وتحليل الموجود فعلا من الحقائق، لفصل الصحيح منها عن الزائف، ويتأتى ذلك بالتركيز على اللغة، وتحليل العبارات والألفاظ المستخدمة فيها، وهو ما يعرف "بالمنعطف اللغوي"* "Tingusticturn".

تشير المراجع الفلسفية إلى أنّ مصطلح المنعطف اللغوي ظهر عند أيار (1910-1989 A.J.Auer) سنة 1936، الذي أكد أن القضايا الفلسفية هي قضايا لغوية في طبيعتها، ومهمة الفيلسوف لا تكمن في تتبع الخصائص الفيزيائية للأشياء، وإنما وجب عليه دراسة الطريقة التي نتحدث بها عن هذه الأشياء[14]،وقد عرف هذا المصطلح بعد مراجعة "جوستاف برجمان" لكتاب "ستراوسن الأفراد" الموسوم: "أنطولوجيا ستراوسن" عام 1960، وزاده شهره أعمال رتشاردز رورتي خاصة بعد صدور كتابه " the"، سنة 1953م، إلا أن الدراسين يردّون هذا التحول إلى فريجه، كما ينسبه"بتر هاكر" إلى "فيتجشنتاين"، والأمر الذي لا اختلاف فيه أن هناك أعمالا كثيرة:نحو الوضعية المنطقية، ومساهمات كواين،ومدرسة أوكسفورد ألفت المداخل الفلسفية إلى اللغة وشكلت الفرع الفلسفي المعروف بفلسفة اللغة[15]،وهو المنحى الذي اعتنقه فلاسفة التحليل* بمختلف توجهاتهم حينما ركزوا على اللغة في أبحاثهم الفلسفية، بوصفها الإطار الذي توصف فيه المعرفة الإنسانية.

رغم اختلاف الفلاسفة المشتغلين بالمنهج التحليلي إلا أن هناك خصائص تجمعهم، مثل: الاعتراف بأهمية اللغة في الفلسفة، العمل على تفكيك المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا، والخاصية المعرفية، وكذا المعالجة البين ذاتية (Intersubjectivity) كعملية التحليل.

كما تباينت أراؤهم حول نوع اللغة المدروسة وانقسموا إلى فريقين، أما الأوّل يقر أن التحليل الفلسفي يهدف إلى تأليف لغة اصطناعية جديدة تمكن من حل المشكلات الفلسفية، بينما ذهب الفريق الثاني إلى أن تحليل اللغة العادية هو الذي يؤدي إلى حل المشكلات، وبهذا تغدو اللغة وسيلة وهدف من أهداف البحث الفلسفي في آن واحد، لأنّ دراسة اللغة هي أداة ذات قيمة كبرى في مساعدة الفيلسوف على تحقيق هدفه الأولي في حسم المسائل الفلسفية[16]،وتشد عضده في البحث عن الإجابات للأسئلة المطروحة.

تعود أصول فلسفة التحليل إلى كتابات جتلوب فريجه (cottlob Frege)(1925-1848)، وبرتراند راسل (Bertraud Russal) (1872-1970)، وجورج مور (George Moor) (1873-1953) ولو دفيج فيتجشنتاين (Ludwig wittgensteins) (1898-1951) إلا أن "أنترني كيني"يؤكد أن "Frege"هو المؤسس الأوّل؛يقول: «إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي فإن ولادتها لابد أن تؤرخ بنشر كتاب فريجه "أسس الحساب" عام 1948م، عندما قرّر أن الطريق إلى بحث طبيعة

العدد هو تحليل الجمل التي تظهر في الأعداد»[17]، وحسبنا هنا أن نقف عند أهم روادها باختصار، على أن نستشف المفاهيم التي كانت سببا قويا لنشوء التداولية، والمفاهيم التي تبين ماهيتها وتكشف عن مجالها.

2 -1-جورج مور (George Edward Moor):

يعدّ الفيلسوف البريطاني جورج مور رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة،إذ رفض المثالية، ودعا إلى ضرورة تحديد الألفاظ، وتحليل العبارات من أجل توضيح قضايا الفكر، وقد بين ذلك ضمن مقاله المعنون: «رفض المثالية» الذي يعدّ من الأعمال الممهّدة لظهور فلسفة التحليل.

اتخذ مور "التحليل" كمنهج فلسفي أصيل يعالج عن طريق آلياته المشكلات الفلسفية من زواية اللغة بوصفها الإطار الذي تصاغ فيه هذه المشكلات، حيث عكف على تفصيلها بدقة الواحدة تلو الأخرى، ثم يفحص كيانها المستقل، لأنّ الصعوبات الفلسفية واختلافاتها تنتج أساسا من عدم فهم المعنى الحقيقي للسؤال، قبل محاولة البحث عن إجابة له ،فيكون العمل مرتكزا على توضيح معنى السؤال لا على إثبات صحة أية إجابة خاصة به.

موضوع الفلسفة عند مور ينصب على "تحليل أقول الفلاسفة عن العالم، وكدا تحليل قضايا الحياة العادية، ومعانيها حيث ربط التحليل النفسي بالإدراك العام (الإدراك الفطري) كما ربطه باستخدام اللغة العادية، لأنّ الناس-في نظره-يتقاسمون حسا مشتركا ينتج أساسا عن التفكير الفطري،ويكشف هدا الحس المشترك عن معتقدات صادقة يؤمن بها الناس، ويقبلونها، كما أن اللغة التي يعتمد عليها هذا الحس هي لغة صادقة وشفافة"[18]، لأنها لغة مستعملة بين الأفراد على أرض الواقع.

يركز مور على تحليل ألفاظ اللغة والعبارات الوصفية التي تصف العالم الخارجي والواقعي كما هو، مؤكدا أن السبيل الوحيد لحل المشكلات الفلسفية هو دراسة الحس المشترك واللغة العادية[19]، كما أن إدراك الشيء يقوم أساسا على الحس لا على وجوده، بمعنى يتم الإدراك الحسي بطريقة مباشرة لما هو واقعي، والوعي ليس تركيبة تلتقي فيها التمثيلات والإحساس بل هو فعل وظيفي يدرك الموضوع حتى يغدو فيه شفافا[20]، بمعنى إدراك المعاني الموجودة في الحسن المشترك.

يمكننا القول هنا أن تركيز "مور" على قضية **"الحس المشترك" تؤكد على أهمية دراسة اللغة العادية المستعملة ضمن عملية التواصل.**

2 -2-براترند راسل (Bertraud Russell):

تبنى "راسل" النزعة التحليلية في دراساته، وعدّ المنطق أساسا لماهية الفلسفة، كما اعتمد على مبدإ «أن الفلسفة أداة لفهم العالم، وسبيل لحل مشكلاته»، وأسس لما يعرف "بالبذرية المنطقية*؛ حيث ربط المنهج الفلسفي بالرياضيات،وسعى لوضع لغة منطقية تختلف عن اللغة الطبيعية.

اعتمد "راسل" على التحليل المنطقي بعدّه عملية ذهنية تمكننا من توضيح التصورات والعبارات، سواء أكان ذلك في مضمار الفلسفة، أم في مجال الحسّ المشترك، من أجل العمل على إزالة ما فيها من مظاهر الغموض والالتباس، فالتحليل له وجهان، الأوّل فلسفي نتوصل إليه عن طريق تحليل التجربة أو الخبرة، أو بتحليل اللغة، والثاني رياضي نتوصل إليه بتحليل المفاهيم والتصورات الرياضية، وردها إلى مفاهيم منطقية[21].وبذلك يسير التحليل في اتجاهين اثنين، الأوّل يحلل العالم*عن طريق الوقائع والقضايا، والثاني يحلل اللغة عن طريق نظرية الأنماط، ونظرية الأوصاف

سعى راسل إلى حصر الصورة المنطقية للوقائع، وصور القضايا المعبرة عن هذه الوقائع، منطلقا من فكرة أنّ الواقعة هي ذلك الشيء لذي يجعل قضية ما صادقة، أو كاذبة [أي شيء معين له كيفية معينة، أو أشياء معينة لها علاقات معينة [أو السياق المعبّر عنه]، كما أنّ الواقعة نفسها تكون مركبة قابلة للتبسيط أو التفتيت إلى أجزاء صغيرة، وهي موضوعية، ومستقلة تنتمي إلى العالم الموضوعي، أما القضايا فهي مجموعة من الرموز تعبّر عن الوقائع[22]،الواقعة عند "راسل" مكونة من الأشياء والكيفيات، والعلاقات فهي لا تخضع لمعيار الصدق، أو الكذب، عكس القضايا، فهي حاملة لصفة الصدق، والكذب[23].

يركز تحليل اللغة عند راسل على تحليل القضايا المعبرة عن الوقائع فيعمل على تحليلها إلى مكونات بسيطة، ولمّا كانت الواقعة منتمية كلية إلى العالم الموضوعي، وهي مركبة، فإن القضايا المعبرة عن هذه الوقائع، تنتمي إلى فكرنا، وهي مركبة كذلك.

تعبر القضية عن الواقعة بعدّة ألفاظ (بتركيبها، ونحوها) فلكل قضية واقعة مناظرة لها تكون القضية على أساسها صادقة أو كاذبة؛ قضية "السماء تمطر" صادقة في حالة معينة، من حالات الطقس، وكذبة في حالات الطقس الأخرى، فحالة الطقس التي تجعل القصة صادقة هي الواقعة المناظرة للقضية[24]، وفي ذلك إقرار بأهمية السياق الفعلي، لأنّ الواقعة تحكمها معايير مكانية وزمانية معينة [الأحداث مقيدة بسياقها] كما أنّ التحليل-عند راسل-يبدأ من تحليل تركيب القضايا إلى تحليل تركيب العالم [جرد العالم من الناحية الصورية]، أي تحليل اللغة بالدرجة الأولى، مما دفع الدراسين إلى الاهتمام أكثر بدراسة اللغة من منظور جديد.

ومن هنا يمكننا القول أنّ راسل لم يهتم باللغة العادية لأنها غير مناسبة لصياغة الحقائق العلمية، ولأنّ تراكيبها في أحيان كثيرة غير واضحة، ومبهمة، وإنما حاول أن **يحلل العالم عن طريق تحليل اللغة مستعينا بالمنطق، معتمدا على فكرة "ربط اللغة بالواقع"**.

كل من "مور"، و"راسل" ركز في أبحاثهما الفلسفية على دراسة اللغة بمنهج تحليلي، إلا نهما يختلفان في مواطن كثيرة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

-هدف التحليل عند "مور" يتمثل في توضيح ما نعرفه بالفعل أما عند "راسل" يركز على أهمية تفسير العالم، وزيادة معرفتنا بالوقائع التي يشتمل عليها.

-ركزّ "مور" على فكرة "الحس المشترك"، ويعدّه منطلقا للابستومولوجيا، بينما يراه "راسل" صورة فجة غير منقحة للمعرفة العلمية، لأنّ العلم-في نظره-يذهب إلى أبعد مما يذهب إليه الحس المشترك.

-عمل "راسل" على إيجاد لغة منطقية علمية تمكننا من فهم العالم عكس "مور" الذي درس اللغة العادية كما هي من أجل تفسير ما نعرفه،ونملكه فعلا.

2 ـ 3 ـ فيتجنشتاين لودفيج(*) (ludwig wittgenstien):

لا نستطيع الحديث عن التداولية دون أن نتوقف عند أراء فيتجنشتاين، والتعرف على فلسفته في اللغة، وأفكاره المهمة التي ساهمت من قريب أو بعيد في ظهور الفكر التداولي لذلك سنبيّن ضمن هذا الجزء من البحث أهم أرائه في فلسفة اللغة.

يعدّ فيتجنشتاين من رواد الفلسفة التحليلية، درس اللغة،وسعى إلى تبسيط قضاياها من منطلق أن الفلسفة هي فاعلية بالدرجة الأولى تعمل على توضيح الأفكار الموجودة،وليس البحث عن أفكار جديدة؛ تصف وتحلّل ما هو موجود شأنه في ذلك شأن فلاسفة التحليل كما رأينا سابقا عند مور خاصّة.

قدّم فيتجنشتاين تصوّرا مهما يجلي مغالق الفلسفة، ويجيب عن إشكالاتها- حسب رأيه – تمثّل في مركزية اللغة، ودورها في فهم العالم «فاللغة هي الطريق إلى

المعرفة، يعدها وسيلة لفهم تكوين المعنى في الخطاب، ونظرا لعلاقة التضمين أو التوازي بين اللغة والتفكير، فلا سبيل إلى فلسفة التفكير والمعرفة والفهم دون اللغة، إذ كل شيء يحدث داخل اللغة [25].فهم اللغة يمكننا من فهما ما كان يصعب علينا.

اعتمد "فيتجنشتاين" على "التحليل" في دراسته للحالات الخاصة لأنه يرفض التعميم، ويركز على النسبي، ويرى أنّ ما يصلح للحالة الخاصّة لا يمكن أن يصلح لكل الحالاتكما يشير إلى خطر إطلاق الأحكام العامّة التي تدخل الفلسفة في متاهات ميتافيزيقية وفي إشكالات زائفة[26]،مؤكدا أن المشكلات الفلسفية تنشأ من خطأ لغوي وأنّ الفلسفة الحقيقية هي التي تقوم بمهمة تحليل اللغة، وإدراك حدود المعنى، ومعرفة الخطاب، ومن ثمّ الوقوف على حالات الارتباك والتشويش، وحتى حالات اللامعنى[27]، وفهم اللغة يؤدي إلى تجلية المشاكل العالقة.

فلسفة فيتجنشتاين ترفض التعميم، تعتمد على الوصف أكثر من التخمين، تكون مهمة الفيلسوف فيها هي الإشارة إلى الأمثلة الخاصّة [الحالات الخاصّة] أكثر من تفسير وصياغة القوانين وتدعو صراحة للتخلي عن المطلق والعام[28]، فهي فلسفة تبتعد عن الإطلاق والتفسير، وتهتم بالخاص.

وجب علينا أن نشير هنا إلى أنّ مساهمة فيتجنشتاين في الفلسفة عرفت تذبذبا بين أراء "راسل" وأراء "مور" فنظريته للغة كما وصفها في كتابه "رسالة منطقية فلسفية (1921م)". تقوم على أساس التحليل الميتافزيقي كما هو عند أستاذه "راسل"[29]؛ حيث ركّز على تحليل منطق اللغة عن طريق التحليل الفلسفي المنطقي ضمن "النظرية التصورية" وقد خلص إلى أن أغلبية المشاكل التي واجهتها الفلسفة ناجمة عن سوء فهمنا لمنطق اللغة.

أما نظريته كما جاءت في كتبه "الأزرق" و"البني" وتحقيقات فلسفية"*،تركز على دراسة ما يعرف بالمشترك عند "مور"، وصف استعمالات اللغة، مؤكدا على أن الاشكالات الفلسفية ناجمة عن سواء استخدامنا للغة، ليفصح بذلك عن توجه جديد تمثل في فلسفة اللغة العادية.

عموما يشرع لنا تبيين أراء فيتجنشتاين ضمن مرحلتين متتاليتين، كالآتي:

-المرحلة الأولى: اعتمد فيتجنشتاين على التحليل المنطقي في دراسة اللغة متأثرا بأستاذه "راسل" وبنظريته الذرية المنطقية، وكذا بأراء "فريجه" و"كانط" في قضية "إعلاء المنطق" وأكد أنّ علينا أن نركز أكثر على اللغة، والتي صيغت بها الأفكار والعبارات، هذه اللغة تحتكم إلى قواعد المنطق، أو ما يعرف بـ "نحو المنطق" لأن الفلسفة في مهمها تريد أن تحدّد بناء الأفكار، والقضايا عن طريق اللغة، أو هيكل اللغة الذي صيغت به والكشف ما إدا كانت منطقية أم لا[30]،وسعى جاهدا لحلها إلى قضايا ومكونات، وإلى معايير صدقها، وعلاقاتها بالفكر والواقع والمنطق،منطلقا في كل دلك من العالم الخارج[الواقعي الذري] إلى اللغة.

ـ مفهوم المعنى ضمن النظرية التصورية عند فيتجتشتاين:

لا يمكن الفصل بين اللغة والفكر عند فيتجنشتاين، فلا وجود لأحدهما دون الآخر، لأنّ اللغة هي الوسيلة الوحيدة المجسّدة لأفكارنا[31].كما أنها الوسيط الذي يمكننا من إدراك العالم، والتعبير عنه،و وصفه فحدود اللغة هي حدود الكون؛ تحلّل اللغة، فيتم تحليل الفكر إلى قضايا أولية ذرية، والتي تمثّل أبسط أنواع القضايا حيث تتكون –كل قضية- من مجموعة من الأسماء المترابطة فيما بينها.

من هذا المنظور تقدّم اللغة رسما، وتصويرا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي؛ الأسماء تقابل الأشياء، إذ يشير كل اسم إلى شيء في الواقع «أي يوجد تقابل بين مكونات العالم، ومكونات اللغة»[32]، الأسماء لها دلالات بينما القضايا لها معان تنتج من بنيتها، ومدى تعبيرها عن الواقع[33]، بمعنى آخر تنتج المعاني من بنية القضايا وما

يقابلها في الواقع الخارجي،كما أنّ لكل قضية علامة تتجلى في قالبها الحسي، أي الكلمات والألفاظ المكتوبة والمنطوقة و«القضية الأوّلية ليست إلا وصفا لواقعة من الوقائع (...)،إذا كانت القضية الأولية صادقة فإنّ الواقعة الذرية موجودة (...) والعالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة»[34].

يمكننا أن ندرج المخطط الآتي لنبيّن العلاقة الرابطة بين اللغة والعالم والفكر عند فيتجنشتاين:

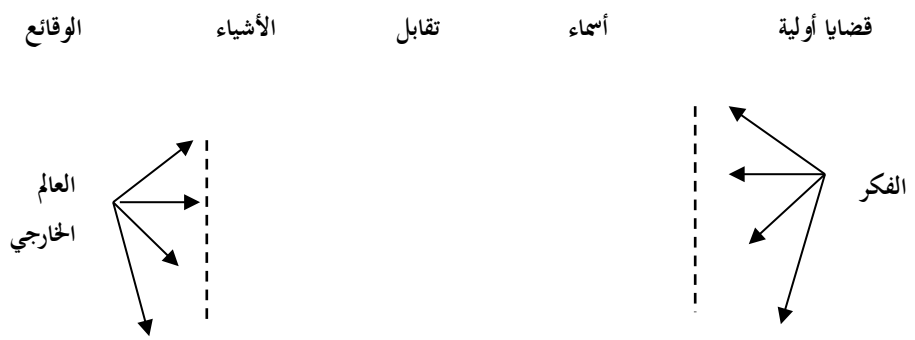

ركز فيتجنشتاين على تحليل المركب إلى أجزاء؛ أي تحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الذرية، والقضية الذرية تكوّن أسماء ،هذه الأسماء تشير إلى الوقائع في العالم الخارجي، أما المعاني فهي ليست موجود قبلا تستوجب الوصول إليها، وإنّما تتشكل تباعا لكل تلك الأجزاء والعلاقات الرابطة بينها وهذا التصوّر مثّل توجها جديدا في دراسة اللغة، والفلسفة بصفة خاصّة.

نلاحظ أن فيتجنشتاين ربط المعنى بالعالم الخارجي (ما يشير إليه)؛ حيث إن المعاني تنتج عن القضايا لا عن الكلمات بمفردها، واللغة ضمن هذا التصوّر وسط بين الأنا والعالم تتكوّن من قضايا مطابقة للواقع، ويمثّل الكون مجمل الأحداث وتكوّن الصورة المنطقية لهذه الأحداث التفكير، وما التفكير إلا القضية ذات المعنى[35]، حيث ينشأ المعنى من توافق الشكل المنطقي للقضايا مع ما يماثله في العالم الخارجي و«معنى القضية لا ترتبط بالمحتوى أو الموضوع بقدر ما ترتبط بتركيبها النحوي، أي المنطقي، لذلك فالخطأ والصواب ليسا مرتبطين بالتوافق مع الواقع إلا عن طريق مرآة التركيب»[36].

ومن هنا تصبح الحقيقة –عند فيتجنشتاين- هي مدى التطابق بين حدود اللغة مع حدود العالم[37]، وبذلك أسس للنظرية التصوّرية مؤكدا على فكرة "التمثيلية".

المرحلة الثانية:

تشكلت المرحلة الثانية عن طريق مؤلفات عدّة، نحو: "الكتاب الأزرق"، الكتاب البني"، و"التحقيقات"،أسس في ثناياها لتوجه جديد في فلسفة اللغة؛ حيث أسهمت الظروف التي كان يعاني منها العالم [ما بين 1930م، 1947م] في بلورة هذا التوجه، تمثلت في الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنها من زعزعة لفكرة "ارتباط اللغة بالمنطق" ورفض "التمثيلية" فتغيرت أفكار الفلاسفة وخاصّة "فيتجنشتاين" الذي نقد ما

أورده في كتابه "الرسالة" معتنقا لتصوّر مغايّر تمثّل في دراسة استعمالات اللغة.

قد ركز في كتابه الأخير على نقد لغة الفلاسفة، وكيفية استخدامهم لها، فدرس الحالات الخاصّة والتي تتجلى في اللّغة العادية اليومية، محاولا وصفها، وتحليلها من أجل توضيح كيفيات الاستخدام، وبذلك نقل فيتجنشتاين الفلسفة من دراسة منطق اللغة (لغة منطقية صارمة) إلى دراسة اللغة العادية، كما نقل اللغة ذاتها من استعمالاتها الميتافيزيقية إلى استعمالاتها اليومية وتساءل قائلا: «هل تستخدم الألفاظ فعلا بهذه الطريقة العادية في اللغة، حيث موطنها الأصلي؟ إنّ ما نفعله هو إعادة الكلمات من استخدامها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي»[38]؛ لأنّ دور الفلسفة يكمن في تقديم وصفة علاج لمرض عصر من العصور عبر تغيير الناس لنمط حياتهم، والأمراض الفلسفية –حسب رأيه– لا تعالج إلا بتغيير نمط التفكير.

يؤكد أن الأصل في هذه الأمراض هو السعي الدائم لتفسير الأشياء إضافة إلى قلة (أو عدم) المعرفة بنحو اللغة* والخلط بين مستويات إنتاج المعنى، أليس اللامعنى هو استعمال الفلاسفة –دون وعي-ألفاظا متعدّدة الدلالات، ويكون التداوي عن طريق إلغاء مواقع الخلط النحوي، فإذا وصفنا اللغة نتمكن من تفكيك المشاكل وانحلالها دون الحاجة إلى حلها[39].

تكمن مهمة الفيلسوف هنا في توضيح استعمالات اللغة، والتفطن إلى آليات النحو في المستوى الداخلي والخارجي «يتمثّل في التعامل مع العلامات،وفهمها» وما دامت اللغة خاضعة لقواعد بيّنة عليه أن يوضّح قواعد وشروط استعمال الألفاظ حتى يزيل سوء الفهم، ويصل بذلك إلى حل المشاكل الفلسفية الناتجة عن خلط في المستويات، وليس عن نقص في المعرفة ،فأصل الإشكال الفلسفي ناشئ عن تشعب نحو اللغة اليوميّة، وتراكب مستوياته كما يظهر فيما يعرف بـ "اللعب اللغوي" بوصفه مستودع القواعد النحوية[40] كما سنبين في الخطوة الموالية.

بذلك أصبحت الفلسفة مع فيتجنشتاين "نقد اللغة الخالص" وفلسفة تنوع وثراء ضد النظرة العقلية المجرّدة؛ فلسفة الرجل العادي، تبحث في طبيعة اللغة وعلاقاتها بالكون، وتسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية[41]:

-ماذا نفهم؟

-ماذا يعني أن نفهم قولا؟

-ما هي طبيعة المتخاطبين الواحد بالآخر؟

-ما المعنى؟

-هل المعنى في رأس المتكلم أم في رأس المخاطب؟

- ما علاقة المعرفة بالوعي، وبتموضع المعنى في رأس المتخاطبين؟

كما لم تعد اللغة رسما للعالم بل أصبحت أكثر مرونة وحركية ولا يمكن لها أن تكون تمثيلا للأشياء، بل يجب التحقّق من كيفيّة استخدامها «وظيفة اللغة في التحقيقات أصبحت تشمل أشياء أخرى غير قول الأحداث منها إنشائيّة الأعمال اللغوية»[42]؛ أي

اللغة لا تصف فقط العالم، وهي الفكرة الأساس التي قامت عليها الأبحاث التداوليّة.

فقد لاحظ فيتجنشتاين وجود جمل ليس لها قيمة حقيقية مثل: «صيغ الأمر والاستفهام (ليس لها قيمة حقيقية» ولا أحد سيقول إنّ السؤال: «هل كانت السماء ممطرة؟" صائب أو خاطئ (...) فالأسئلة والأوامر جمل من اللغة بدرجة الإقرار نفسها (...) وهذه الجمل بالذات هي التي مثلت أسس نظرية الأفعال اللغوية في التداولية فإن لم يكن لها قيمة حقيقيّة فلها وظيفة إنشائية تغيّر بموجبها وضع المخاطِب، والمخاطب»[43]، وبذلك وجه أنظار الدارسين إلى الوظيفة التي تؤديها اللغة على أرض الواقع وتحديدا في تغيير أوضاع المتخاطبين.

ـ سيرورة المعنى في فلسفة اللغة العاديّة عند فيتجنشتاين:

إنّ إخضاع اللغة العاديّة إلى المنهج التحليل يؤدي –حسب رأي فيتجنشتاين– إلى إزالة الغموض الذي يشوبها، كما يجلي التمثيلات المؤديّة إلى طرق مسدودة في التفكير[44]، كما يعتقد أن فحص اللّغة العاديّة، وتحديد شروط الاستعمال، وإدراك كيفية الممارسة اللغوية من شأنها أن توصل إلى نتائج تبتعد بقدر كبير عن الشكيّة ومن ثمّ حل المشكلات الفلسفيّة التقليدية[45].

لذلك ولى فيتجنشتاين وجهه صوب اللغة الجاريّة بين الناس مؤكدا على العلاقة الرابطة بين اللغة ومستعمليها، وأنّ المعاني تنشأ من استعمالها، فاستعمال الأشياء سابق لتسمياتها، كما«لا نستطيع أن نسأل عن اسم شيء ما إلاّ عندما نعرف ما يمكن فعله بذلك الاسم»[46]، ونبحث عمّا يعنيه شرح معنى الكلمة.

كما بيّن أن انعدام مدلول الأسماء مرتبط بعدم استعمالها في اللعبة اللغويّة ؛حدود المعنى تُنقل إلى الاستعمال وإلى عناصر اللعبة اللغويّة، وليس إلى تطابق القول والواقع، وهذا يعني «تطابق معنى [جملتين] يكمن في تطابق استعمالها دون أي شرط إضافي»[47]، المعيار الأساس في تحديد المعنى هو استخدام اللفظة في محيطها وضمن لعبة لغوية محدّدة، ويفهم معنى اللفظ عن طريق معرفة استخدامه،والبحث عن كيّفيّة توظيف الجمل في مواقف متباينة تكسبها معاني جديدة.

لا يشترط فيتجنشتاين المناسبة بين الاسم والشيء؛ لأن اللفظة لا تستعمل للإشارة إلى الشيء الذي يناسبها، بل ينشأ مدلولها من استخدامها، وحدود المعنى تعود إلى الاستعمال «ويعتبر أن معنى القضية ليس مرتبط بدوره بقيمة الحقيقة، بل بنحو القضية (...) ولا يعتبر أمر ما من الواقع إلا إذا كانت له بنيّة عامّة، مثل: الزمان، المكان، الألوان، والأصوات...الخ أي كل ماله وجود منطقي (...)، وهو بذلك يضفي على الدلالة بعدا تداوليا»[48]. يشير إلى عناصر تنتمي إلى مقام الاستعمال اللغوي، عناصر خارج اللغة تتدخل في توليد المعاني حيث يتم بناء المعنى في السياق، ولا يتم اكتشافه.

تحدّد معاني الكلمات انطلاقا من الاستعمال، وكذا من الغاية «ولم يعدّ اللامعنى مرتبط بالصورة المنطقية للقضية كما رأيناه في الرسالة بل أصبح متعلقا بالحالة النفسية للمتكلم عند إنجازه للعبة اللغوية، أي مرتبط بمدى معرفته بمدلول الألفاظ (...) وسيحدّد الاستعمال انطلاقا من قصد المتكلم، ومن الغرض الذي يرمي إلى تحقيقه من وراء القول، وليس من وصف الصورة المنطقية، فالقصد شرط من شروط قيام

الأعمال اللغوّية»[49]، ويظهر جليا أهمية القيمة الوظيفية التي يؤديها القصد في توضيح المعاني.

وفي هذا الصدد يؤكد فيتجنشتاين على مفهوم "النحو" لأنّ المعاني متعلقة بنحو اللعبة اللغوية، أي باستعمالها فهو زمام حسابات اللغة، وما نجده به ليست الانطباعات التي ترافق اللغة، بل مجمل المبادلات اللسانية الحقيقية[50]؛ حيث يرتبط مفهوم "النحو" بمفهوم النظام، ويتلخص في مجمل العلاقات المكوّنة للكل، والتي تحددّ وجود الجزء، فالنحو نظام وقواعد استعمال اللغة لأنّه ليس للكلمة معنى إلا في الاستعمال اللغوي ضمن لعبة لغوّية معيّنة.

يحددّ النحو كيفية الاستعمال، أي كيف استخدمت اللفظة؟ (ما نحو اللفظة؟) هل ما قيل يكوّن لعبة في ذلك المحيط اللغوي؟ ومن ثمّ يكون له معنى، أم أنه ليس لعبة ويكون بذلك لا معنى حيث لا يقول النحو شيئا عن الكيفية التي يجب أن تنبني بها اللغة حتى تحقق الغرض منها، وحتى تؤثر في الإنسان بطريقة معينة، هو يصف استعمال العلامات فقط دون أن يفسرها[51]، وبذلك يصف النحو كيفيات استعمال الألفاظ ضمن محيطها اللغوي انطلاقا من الأغراض المحققة، والأثار الناتجة عن استعمالها، في إشارة فيتجنشتاين إلى الأهداف والأغراض التواصلية التي تؤدي دورا مهما في تجليّة المعاني «المعنى مرتبط بالتركيب وبالنحو/ النظام على غرار الدلالة مرتبطة بالواقع وما تشير إليه»[52].

المعاني متجدّدة ومتنوّعة بتنوّع الممارسات اللغوية الفعلية المنظمة والمشتركة بين الجماعة اللغوية، وهو ما اصطلح عليه فيتجنشتاين "اللعبة اللغوية" (games language) فما هي اللعبة اللغوية؟ وكيف لها أن تسهم في بناء المعنى عنده؟

-اللعبة اللغوية (games language):

المعنى مرتبط باللعبة اللغوّية وبالغاية منها، ولا تفهم الكلمات إلا ضمن اللعبة التي استخدمت فيها وقد استعمل فيتنجنشتاين مصطلح "games language" ليبيّن أنّ اللغة لها أشكال بسيطة تستخدم في الحياة العادّية وتمثّل تصورا للأشكال الأوّلية للغة ضمن عملية التواصل بين الأطراف؛ حيث «تمثّل اللغة مجموع الألعاب اللغوّية الممكنّة تتضمّن التوافق البشري بدرجات متفاوتة»[53].

تتكوّن اللعبة من مجموع الإجراءات والأفعال التي تعمل عن طريق اللغة، كما تحكمها قواعد متفق عليها إلا أنها ليست تامّة؛ لأن طرق الاستعمال متنوّعة وثريّة، وغير محصورة تابعة لقدرات الأفراد والمحيط اللغوي،الذي وردت فيه، ولذلك يذكر أنّ «اللعبة مؤسسة واللغة مؤسسة، والقاعدة مؤسسة، وهذه المؤسسة لا تقوم إلا بالاستعمال، والتواضع الاجتماعي، الذي يتأسس في محيط «شكل حياة»[54].

لكل لعبة قواعدها الخاصّة إلا أنّا تتشابه مع باقي الألعاب في صفات مشتركة فيما بينها «فلا بد أن يكون بينها شيء مشترك وإلا لما سميناها ألعابا(...)ولا يمكن أن أجد عبارة أفضل من الشبه العائلي، لأنّ الشبه الذي يوجد بين أفراد العائلة، يتراكب ويتقاطع بالطريقة نفسها، فأقول: «تكوِن الألعاب عائلة» و يكون التوافق والتواضع بين مجموعة من الناس عبر التوافق الزمني، أي يحكمه الزمان، والمكان أي التاريخ

الطبيعي»[55].

تخضع اللعبة اللغوية إلى قواعد متفق عليها من لدن الجماعة اللغوية إلا أنّها ليست تامّة، وغير محصورة، تبقى محل دراسة وبحث وبذلك آثار فيتجنشتاين النقاش حول الشروط اللازمة والموجهة للاستعمال اللغوي، وهي القضية التي ركز عليها فيما بعد "أوستين" و"سيرل"، "غرايس"، في أعمالهم المختلفة وفي محاولة منهم لتبيّن الأسس الموجهة لهدا الاستعمال، وتصنيف طرقه الممّكنة وتحديدا الفعل اللغويّ.

تكمن أهميّة اللعبة اللغويّة في حركيتها المستمرة، فهي لا تتوقف عن الاشتغال أبدا،لأنها لا تخضع إلى تقييدات المنطق الثنائي، الذي لا بعترف إلا بالمقابلة الصارمة بين الصواب والخطأ[56]، وتغدو مهمة الفيلسوف عن طريقها وصفا، وتحليلا لا تفسيرا(وضع القوانين) ويعكف على تبيّن طبيعة اللعبة اللغوية بواسطة أمثلة قصد الوضوح التام، ليكشف بذلك عن مواضع الإبهام، التي تعدّ مكمن الاشكالات الفلسفية،وببلوغ الوضوح التام تتلاشى المشاكل الفلسفية بالكامل[57].

كما تقوم نظرية اللعبة اللغوية على فكرة أن اللغة ممارسة ونشاط شامل وشكل حياة، وتكلم اللغة يعدّ عملا أو شكل حياة «اللعبة اللغوية هي أن نبرز أن تكلّم لغة ما يعدّ عملا لغويا أو شكل حياة، إذا كانت اللعبة اللغوية عملا لغويا، فإنّه يفترض أن يجري عليها ما جرى على الأعمال اللغويّة من شروط، وإنجازها في محيط معين وبمقاصد معينة ومواصفات محددة، وإذا كان من الطبيعي الحديث عن اللغة يستدعي الحديث عن مظاهر تحكمها القوانين الاجتماعية ،فإن تصوّر لغة يعني أن تتصوّر شكل حياة»[58]، استخدام اللغة ضمن عملية تخاطبية جزء من النشاط الإنساني الفعلي وشكل حياة.

نلاحظ أنّ مفهوم اللعبة اللغوية مرتبط بمفهوم شكل حياة ارتباطا وثيقا، حيث لا يمكن لنا أن نتبين حدود الأوّل وأهميته إلا بتوضيح الثاني، ماذا يقصد فيتجنشتاين بمصطلح "شكل حياة"؟

ـ شكل حياة:

معنى اللغة مرتبط باستخدامها في محيطها وبعدّتها اللغوية «فاللعبة اللغويّة شكل من أشكال الحياة، فلا تكون اللغة إلا مقترنة بشكل حياة، كما لا يوجد فهم متبادل خارج تجربة المجموعة اللغوية لأن غرض اللغة هو ذاته مؤسسة، لا تنجز على انفراد، ولو مرة واحدة»[59] فاللغة تتجسّد في تعالقها مع عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية وأخرى نفسية، والتي تشكل بدورها البيئة أو النمط المعين من الحياة.

تخضع اللعبة اللغوية لاتفاقات تخصّ التعاريف والأحكام «وهذا التعالق بين اللغة والمؤسسة الاجتماعية يجعل الحالات النظرية التي يخضعها فيتجنشتاين للدرس ضمن التداوليّة اللسانية وما اللجوء إلى أمثلة الأوامر والأسئلة إلا إخراج اللغة من عدّها وسيلة إخبار وتواصل فحسب، وإنّما هي فعل، وعمل وممارسة اجتماعية»[60] المعنى يتشكل في السياق ويرتبط بشكل حياة، وبكل ما تتكوّن منه من نـــظـــم اجتماعية وتاريخية مشتركة وتصرّف، وطريقة حياة،وقواعد تحكمها، وكذا التقييدات وكذا مجموع نماذج التفكير والرموز المعتمدة والدلالات التي تعطى لهذه الرموز في حيّز

زماني يطول ويقصر[61].

اللعبة اللغوية فعل وممارسة لغوية تحكمها قوانين واتفاقات اجتماعية تربط بين مكوناتها علاقة، يأخذ عن طريقها كل لفظ، وكل عنصر مكانه ضمن المحيط، ويكتسب كل شكل في اللعبة قيمته من الأشكال الأخرى «فاللغة هي مجموعة الألعاب اللغوية الممكنة»[(62)] .

اهتم فيتجنشتاين بدراسة اللغة في سياقها التفاعلي والاجتماعي، بعدّها فاعلية إنسانيّة في العالم، وفهم اللغة هو معرفة كيفية استخدام الأشياء بالفعل حيث تتجلى اللغة ببعدها الزماني والحركي، كما اصطلح عليه فيتجنشتاين "مجرى النهر" [أي التغيير المستمر]، وتظهر معانيها ضمن مجرى الحياة، فهي متغيّرة غير ثابتة أي أشكال لغوية جديدة.

كما رفض فيتجنشتاين وجود حقيقة موضوعية مستقلة ،و في المقابل يسعى جاهدا للبحث عن المعنى المؤسس على الأشخاص الموجودين في العالم، والمشاركين في الاستخدام اللغوي ضمن إطاره الزماني، أي في صورة حياة «الألعاب اللغوّية تختلف باختلاف الثقافات والمحيط الطبيعي»[63].

وجب أن نشير هنا إلى أنّ فيتجنشتاين وجه الأنظار صوب الاستخدام الفعلي للغة، وكيف لها أن تتدخل في العالم، كيف تؤثر فيه؟ لذا عكف من جاء بعده على تقصي القواعد المؤثرة في الاستخدام الفعلي للغة، وتصنيفها إلا أنّ لكل دارس تصوّره الخاص به مثلا "غرايس" نظر إلى استخدام اللغة من الجانب التبليغي، أما "أوستين" و"سيرل" فقد ركزا على جانبها الانجازي، في حين سعى نيتشه لتتبع جانبها الأخلاقي.

تبقى فلسفة اللغة العادية كما قدّم لها فيتجنشتاين هي السبب المباشر، والمنبع الأساس لظهور التداولية، ويتجلى ذلك في أعمال ستراوسن (P.F Strwson) وريل (G.Ryle) وخاصّة أوستين (J.L.Austin)،وما عرف بعدها بمدرسة أوكسفورد في تحليل اللغة اليوميّة (الأفعال اللغوية) كما أعطى دفعا قويا للمنطق اللاصوري أو اللاشكلاني ،ومنطق الإبهام، وكذا نظرية الحجاج في اللغة والتداولية بنوعيها اللساني والمنطقي، كما تأثر به أهم فلاسفة العالم أمثال: هنتكا (J.Hintikka) وجيمس كونان (J.Conan) وهيلا بوتنام (H.Putman)[64].إلا أنه-فيتغنشتاين- انتقد-ولونيسا- ما جاء في طروحات حلقة فيينا[الوضعية المنطقية]، وكذا ما جاء عن طريق مدراسة أوكسفورد، لأنهم لم يفهموا مغزى فلسفته[65].

يمكننا أن نجمل أهم الآراء الفلسفية [الفلسفة التحليلية] التي مهدت الطريق لنشوء الدرس التداولي في المخطط الآتي:

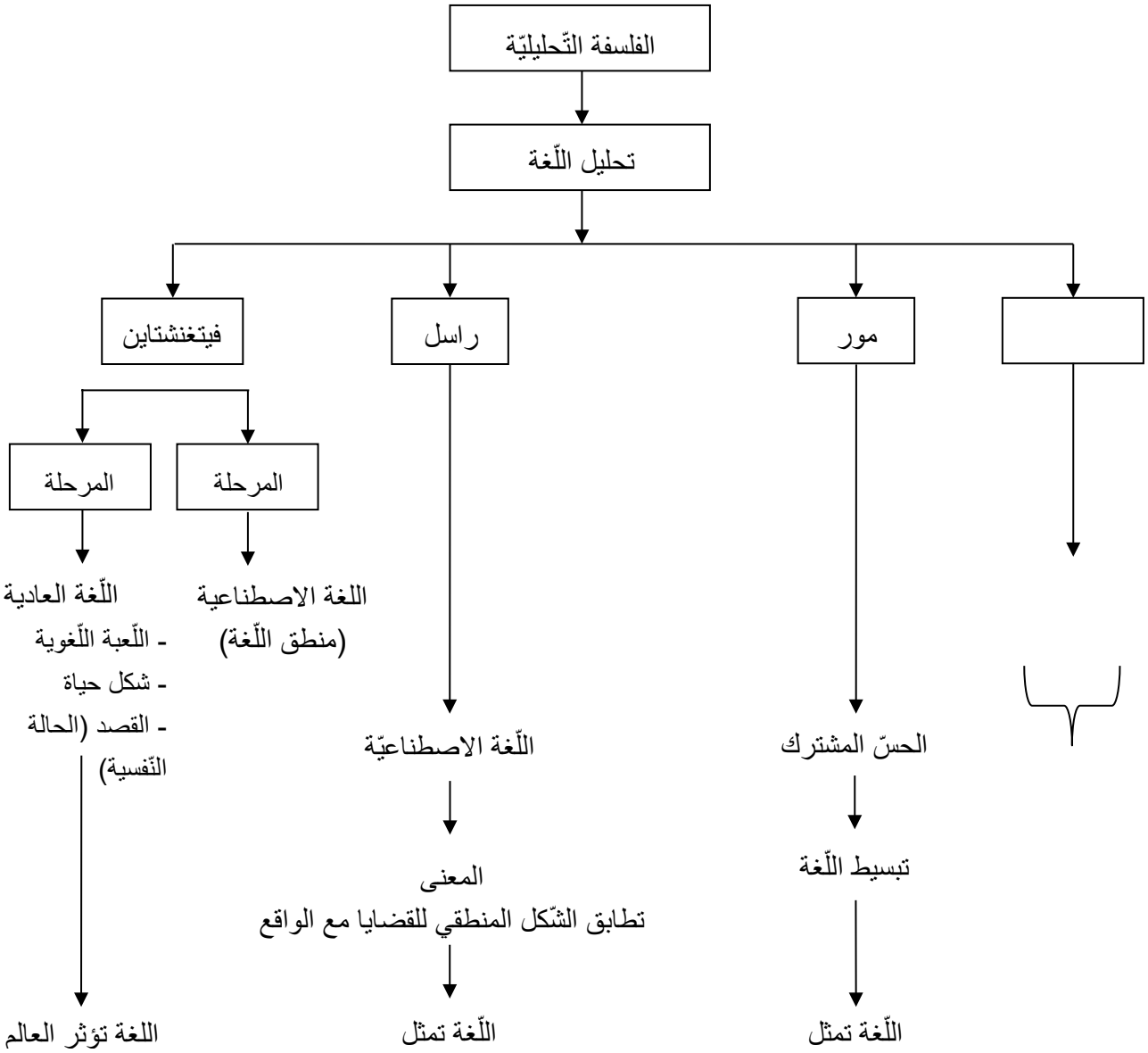

ـ الخاتمة:

ممّا سبق حقّ القول أنّ الفلسفة التحليلية هيأت الظروف لميلاد أفكار التداولية في سياق بحثها الحثيث عن حلّ للمشكلات الفلسفية عن طريق تحليل اللغة؛لغة القضايا الموجودة [الأسئلة المطروحة، العبارات المركبة، دلالة المفاهيم] واستعمالها، فكانت أعمال كل من مور، وراسل،وفيتجنشتاين دافعا قويا لظهورها خاصّة أراء فيتجنشتاين في المرحلة الثانية،التي وضع ضمنها اللبينات الأولى لنشوء التداولية [دراسة اللغة العادية ضمن سياقها الوجودي]،والتي أبانت عن الضرورة الملحة لتقصي وظيفة اللغة ضمن وجودها الفعلي،وكما يشرع لنا القول أن تتبع المناخ المعرفي الذي ظهرت فيه التداولية يجلي عمق المفاهيم ويفصح عن جوهرها لتكون التداولية هي دراسة اللغة و

هي تؤثر في العالم بل وتصنعه.

الهوامش والإحالات:

[1]خليل حامد: المنطق البراغماتي عند بيرس، زوار الينابيع، مصر، 1996، ص 196.
[2]طه عبد الرحمن: في أصول الحوار 9 تجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص 28.
[3]ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج5، ص 327.
[4]ابن فارس أبو الحسن أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق هارون عبد السلام محمد، دار الفكر للطباعة والنشر1979، 314/2.
[5] طه عبد الرحمان: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 28، وينظر كذلك طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص ص 243-244-273
[6] See : Morris .C.W : Foundation of the theory of signs, reprindet in Morris.C.W, 1971 wything on the general theory of sign the hague mouton, pg6.
[7] see : leech, goffmey : a principles of pragmaties london longman, 1983, print, pg 1-3
[8]George yule : pragmatics, oxford university press new York, 1996, pg3.
[9]آن ريبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الباحثين، إشراف عز الدين مجذوب، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة، 2010، ص21.
[10]levinson, stephen.C : pragmatics, conbridge upréss print, 2013, pg 5-34
[11]Ibid : pg 9.
[12]Thomas jenny: Meaning in interaction: Introduction of pragmatics, London and new York roukledge, prind, 2015, pg22.
[13]Poper karl : the lagick of scientific, discovry landon, taylor, 8 francis, print, 2010, Pg, 283-284
[14]Mmothy Williamson : the philosophy of philosophy Blakell publishing, ltd, usa, 2007, p11.
[15]ينظر:عبد الحق صلاح إسماعيل: فلسفة اللغة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2017م، ص 13-16.
[16]ينظر: أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلة، ماهيتها، مصادرها ومفكروها، ط1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، 2019م، ص 13، وينظر كذلك محمد مهران: فلسفة برتداند راسل، ص 12-13.
[17]صلاح اسماعيل: فلسفة العقل، دراسة في الفلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007م، ص 40نظرا لتعدر الحصول على كتاب"أنترني كيني"لجأت إلى هده الطريقة في التوثيق.
[18]ينظر: أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلية، ص 72. و ينظر كذلك بن الدين خولة: التحليل وشروطه عند جورج إدوارد مور ضمن كتاب: الفلسفات آلانجو-

أمريكية، من تفكيك الواقع إلى إعادة بنائه، تحرير سمير بلكفيف، ط1، ضفافة، لبنان، 2016، ص 204-205.

[19]المرجع نفسه، ص 73.

[20]ينظر: خولة بن الدين: التحليل وشروطه عند إدوارد مور، ص 206.

[21] ينظر: أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلية، ص 82-83.

[22] ينظر محمد مهران: براتراند راسل، ص من 231-237.

[23]المرجع نفسه، ص 241-242.

[24] المرجع نفسه ،ص 245 – 246.

* ولد لوفيج فيتجنشتاين سنة 1889م في النمسا، أين زاول دراساته الأولى، التحق بعدها بجامعة منشستر في انجلترى لدراسة الميكانيك ،كان مولعا بالموسيقى والسياسة والرياضيات، اهتم بالفلسفة بعد قراءته لكتاب "راسل" «مبادئ الرياضيات»، كما أعجب بآراء "فريجه" التحق كذلك بجامعة كامبريدج كطالب فيها، ثم شغل كرسي الفلسفة خلفا لـ"مور" (moor) الذي استقال منه سنة 1939م، تطوّع خلال الحرب العالمية الثانية للخدمة العسكرية في الجيش الانجليزي (1940م) حيث كان لهذه الأحداث تأثير كبير على مسيرته العلمية ينظر: فيتجنشتاين: تحقيقات فلسفية ص 7 إلى 11.

[25]ينظر:فيتجنشتاين: تحقيقات فلسفية ترجمة عبد الرزاق فلسفية نور، المنظمة العربية للترجمة بيروت،لبنان،2007م، ص 63-64.

[26]المصدر نفسه، ص 45.

[27] ينظر: أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلية، ص 70.

[28]المصدر السابق ، ص 83-84

[29] ينظر: محمد مهران: براتراند راسل، ص 28.

[30] ينظر:فتجنشتاين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة إسلام عزمي، العبارة 122-4، ص ص 21، 91.

[31]المصدر نفسه، ص 81.

[32]المصدر نفسه ، ص 78.

[33] ينظر: إبراهيم زكرياء: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص 240

[34]المصدر السابق: ص 80.

[35] ينظر: فيتغنشتاين: التحقيقات، ص 58-59.

[36] ينظر: فيتغنشتاين: الرسالة، ص 32.

[37] المصدر نفسه ، ص 59.

[38] فيتجنشتاين: التحقيقات، ص 67-98.

[39]المصدر السابق، ص 69.

[40]فيتجنشتاين: تحقيقات ص 65/64.

[41]نفسه، ص 63.

[42]نفسه، ص 55.

[43]فيتجنشتاين: تحقيقات ص 55-56.

[44]المصدرنفسه ص 195-196.

[45]ينظر:صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007م، ص ص 36-37.

[46]المصدر نفسه: ص 61.
[47]المصدرنفسه، ص 144
[48]فيتجنشتاين: تحقيقات ، ص 78-79.
[49]المصدر نفسه، ص ص62-63
[50]المصدر نفسه: ص ص54-56.
[51]المصدر نفسه ص 75-76.
[52]فيتجنشتاين:تحقيقات فلسفية: ص 81
[53]المصدرنفسه، ص 53.
[54]المصدرنفسه: الصفحة نفسها.
[55]فيتجنشتاين:تحقيقات فلسفية ص 85-86.
[56]المصدر نفسه ، ص 53.
[57]المصدر نفسه: ص 65.
[58]المصدرنفسه، ص 89.
[59]فيتجنشتاين:تحقيقات فلسفية ، ص **89-90.**
[60] المصدر نفسه، ص 90.
[61]المصدر نفسه، ص 93.
[62]المصدرنفسه، ص 65.
[63]فيتجنشتاين: تحقيقات فلسفية ، ص90.
[64]المصدر نفسه، ص 30-31.
[65]المصدر نفسه، ص 31.